فكمل سبحانه لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الصلوة والسلام جميع المحاسن التي تفرقت في الانبيا والرسل قبله وشرف شريعته السمحة بان جعل احكامها متصلة بالاخرى لا ناسخ لها ولا مبدل لها واطلع امته المشرفة على مساوي الامم الذين خلوا وعلى العقوبات التي نزلت بهم ليعتبروا بذلك ويرتدعوا عن المعاصي ولا يغتروا بالمهلة ومتعة الدنيا كما اغتر بذلك الذين هلكوا قبلهم فجعلهم مولانا بفضله معتبرين لا معتبرا بهم ومتعظين لا متعظا بهم وشاهدين على غيرهم لا مشهودا عليهم واظهر سبحانه محاسنهم لمن مضى من الامم وستر مساويهم بل نوه المولى بقدرهم وفخم بنبيهم سيدنا محمد عليه الصلوة والسلام تنويها تنويهها بسببه كليم الله تعالى موسى صلى الله عليه وسلم ان يكون من هذه الامة وبالجملة فنعم مولانا الكريم جل وعلا ومواهبه الاختصاصية التي خص بها نبينا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم دينا واخرى لا يمكن احصاؤها نسئله سبحانه ان يجعلنا من خيار امته الفايزين بتشريف قربه ومتابعته المتصنين من كل محنة وهول وخوف دنيا واخرى بحرم محبته وولايته ولاجل انه عليه الصلوة والسلام خاتم النبيين مات اولاده الذكور كلهم صغارا قبل ان يكونوا رجالا لانهم لو عاشوا حتى بلغوا سن النبوة ثم لم يتبعوه كانوا في ذلك احط رتبة من اولاد كثير من الرسل الذين خلوا كابراهيم ويعقوب وداود عليهم الصلوة والسلام فلما ماتوا صغارا انتفت هذه المظنة والى هذا اشار القران في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فجعل سبحانه كونه خاتم النبيين شبه العلة لما نفاه من ابوته عليه الصلوة والسلام للكبار الذين يطلق عليهم اسم الرجال والنكتة فيه ما سبق تقريره والله تعالى اعلم وقوله امام المرسلين اي مقدمهم في جميع الكمالات ومتبوعهم يتعلقون به في شدايد الاخرة واهوالها المعضلات وقد قال عليه الصلوة والسلام ادم فمن دونه تحت لوائي يوم القيمة وقد ثبت ايضا انه تقدمهم وامهم حتى في ليلة الاسرى وذلك كله دليل واضح على ان هذا السيد صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات واكرمهم على الله تبارك وتعالى وفيه ايضا دليل على كمال تواضع رسل الله صلى الله عليه وسلم للمولى تبارك وتعالى وامتلاء صدورهم بهيبته ومحبته والتعظيم لما عظمه والتشريف لما شرفه اذ لم يجعلوا عليهم الصلوة والسلام مما خصهم الله تعالى به من عظيم فضله مانعا من التواضع لمن انزه الله تعالى لمزيته وخصه بفضل على جميع العوالم واخلاقهم الكريمة الزكية في هذا نظير اخلاق الملايكة عليهم الصلوة والسلام في تواضعهم وسجودهم لادم عليه الصلوة والسلام امتثالا لامر مولانا جل وعلا وتعظيما لما عظم وتكريما لما كرم وحبا لما احب واين هذه الاخلاق الكريمة الزكية من خلق ابليس الاجز المحروم حيث امره المولى العظيم مع الملايكة الكرام بالسجود لادم فاستكبر ورا لنفسه الدنية شرفا على من فضله المولى تبارك وتعالى وادركه الزهو والاعجاب بما ليس له ولا يستحقه وانما هو محض فضل من المولى الكريم تبارك وتعالى واخذ بجهله وقلة عقله وعدم حيايه وسابق شقايه يعترض على من لا شريك له في ملكه ولا في حكمه يحكم بما يشا ويمضي من يشاء كما يشا بلا اعتراض عليه ولا سوال لاحد عليه وهو الحكيم المحمود على كل حال ويجب على كل مؤمن ان يقتفي اثار الطاهرين من كل حتف ودنس من رسل الله تعالى وملايكته الكرام صلى الله وسلم عليهم فيتواضع لله ويعظم كل من راى من المولى العظيم ايثارا له وتفضيلا بخاصة من علم او عبادة او خلق جميل ولا يجعل ما خصه هو به مولانا جل وعلا من فضل مانعا من التواضع لذوي الفضل والتعظيم لجنابهم الرفيع عند الله تعالى فيهلك ويسلب من فضله ومن كل خير كما هلك بذلك قدوته ابليس اللعين عافانا الله تعالى الى الممات مما ابتلي به بجاه نبيه واشرف خلقه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولينظر العاقل الى ما فعله كليم الله تعالى صلوات الله وسلامه عليه مع الخضر عليه السلام عند ما سمع من المولى العظيم تبارك وتعالى انه خصه بعلم من لدنه من اتعاب نفسه الشريفة بالسفر اليه حتى لقيه ما لقيه ثم تواضع له في الكلام والتمس منه ان يعلمه بصيغة الاستفهام لا بصيغة الامر المستعملة في الايجاب والاستعلا فقال عليه الصلاة والسلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فالتمس منه بطريق الادب في العبارة ان يكون تابعا له متعلما منه ثم لما قابله الخضر عليه السلام بان اغلظ له في القول اذ وصفه بعدم استطاعة الصبر معه جاوبه هو عليه السلام بتواضع ولين والتزم له ان يطيعه في كل ما يامره به

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)